منوعات

خدمة الحجاج:

خدمة الحاج والمسافر لإخوانه من العبادات العظيمة، قال مجاهد -رحمه الله-: «صحبت ابن عمر ﷺ في السفر لأخدمه فكان يخدمني» الزهد لأحمد (ص١٥٨) وصحب أحد السلف تاجرا موسرا في الحج فلما رجعا قال التاجر: «والله ما ظننت أنّ في الناس مثله، كان -والله- يتفضّل عليّ في النفقة وهو معسر وأنا موسر، ويتفضل عليّ في الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب، ويطبخ لي وهو صائم وأنا مفطر» لطائف المعارف (ص٢٣٢).

وتعاونوا على البر:

التعاون مع رجال الأمن لحفظ أمن الحج، داخل في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]. وبعض أصحاب الأغراض الخبيثة يندسون بين الحجاج في الزحام للعبث بحريمهم، وسرقة أموالهم، ويترصدون أول دخولهم الحرم

للطـواف بمحافظهـم، فالحذرَ الحـذرَ! لا تحمل معـك إلا إثباتَ الحملة، وما لا بدّ منه عند تنقلاتك.

راقب قلبك:

عـلى المسـلم في الحـج أن يجاهـد نفسـه في الخشـوع والأذكار والأدعيـة وروح النسـك رغـم شـدة الزحـام، والفضـل المتعلق بحال القلب في العبادة مقدم على الفضل المتعلق بأوصاف العبادة الظاهـرة عنـد تعارضهما، ومثال ذلـك: إذا كان الطواف قريبا من الكعبة يشغل عن الخشوع، وإذا ابتعد حضر قلبه، فيختار الطواف من مسافة أبعد مع الحال الأخشع، وكذلك تأخير الرمي عن أول وقته.

نصيحة نبوية:

- «**وإن أصابـكَ شـيءٌ فـلاَ تقل: لـو أنّى فعلتُ كـذا وكذا، ولكـن قـل: قـدّرَ اللهُ وما شـاءَ فعـلَ؛ فـإنَّ لو تفتـحُ عملَ الشّـيطانِ**» رواه مسـلم (٢٦٦٤). نصيحة نبويـة غالية يحتاجها الحجيج في نفرتهم واختيارهم للطرق والمداخل، وترتيبهم لأمور حركتهم.
- من كانت عودته عـن طريق البر فليأخذ كفايته من الراحة ولا يكابر، ولا يعرض نفسه وغيره للمخاطر.

اللهم سلّم الحجاج، ويسّر سفرهم، وتقبّل منهم.

نشر السنة ودحر البدعة:

من رأى البدع الكثيرة التي يفعلها بعض الحجاج كالتمسح بمقام إبراهيم، والطواف بالعلامة البيضاء في أعلى جبل عرفات، وجعلهم مسجد البيعة مزاراً، والتزام أدعية لا تثبت في مواضع معينة، وغسل حصى الجمار، وغير ذلك: علم عظيم نعمة الله عليه بالسنة، وأيقن بأهمية الدعوة إليها وتعليمها، والحذر والتحذير من البدع وخطرها.

﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج:٢٨]

ومن تلك المنافع: أن الحج مجال عظيم للدعوة، ومن وسائلها:

- النصيحة الفردية لكل مسلم.
- إرشاد الحاج بكيفية المناسك، وللذين يجيدون لغات أخرى دور أوسع في ذلك.
- الإفادة من خدمة البلوتوث.
- توزيع هواتف العلماء ودور الفتوى.
- التنسيق مع العلماء لإلقاء الدروس في الحملات.
- توزيع الكتب المفيدة.
- إيجاد حقيبة إرشادية للحاج بلغته.

ما يكاد لسانه يفتر:

قال شجاع بن الوليد: «كنت أحج مع سفيان؛ فما يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهباً وراجعاً» سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٠) وهو سلوك ينبغي أن يتمثله المربي تعبداً لله؛ فيقتدي به المتربي، ويستفيد منه الحاج. وما أمسَّ حاجةَ الحجيج إلى ناصحٍ موجّهٍ، أو منكر مصحّح.

حتى تورمت قدماه:

يشكو بعض الحجاج من انتفاخ أرجلهم، أو تورمها من كثرة المشي، أو طول الجلوس في الحافلة، فلنتذكر هنا أن انتفاخ الرجلين في العبادة قد حصل لسيد البشر ﷺ، فقد قام الليل حتى تورمت قدماه. متفق عليه، وكذا حصل لبعض السلف والتابعين، كمسروق وأبي المنذر الواسطي وغيرهما. فأبشر بأجر من الله عظيم، إذا صبرت واحتسبت؛ فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

مجاهدة النفس:

الحج فرصة لتربية النفس على الطاعة، والحذر من مقارفة المعصية، ومما يتأكد الحذر منه في المناسك: إطلاق النظر فيما لا يحل؛ فإنه ضعف في النفس، ووقوع في الرفث الذي نهى الله عنه، فيجتهد المسلم في ترويض نفسه في تنقله ومشيه على حق الطريق:

«غـضُّ البـصرِ، وكـفُّ الأذى، وردُّ السّـلامِ، والأمـرُ بالمعروفِ، والنّهـيُ عـنِ المنكرِ» متفـق عليه. وفي رواية «وإرشـادُ الضّـالِّ» رواه النسائي في الكبرى (١١٣٦٢)، وصححه الألباني.

تناقض مؤلم:

طرفة: شـوهد حاج يلبس كماماً على وجهه وفي يده سـيجارة، فهـو يشـد الكمام إلى الأمام ويشـفط شـفطة! فلماذا يـا ترى وضع الكمام أصلاً؟!

الكل سعيد:

مسـلم سـويسري جديد يقـول: «لفت نظري أنـه لا يوجد في الحـج أماكـن ترفيه وألعاب وتسـلية، ولكن مـع ذلك الكل سعيد».

تعليـق: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

اسألوا أهل العلم:

الجهـل عدو فاضح ومخزٍ، فهذا لا شـعر له فحلق شـاربه عند التحلل!!

وهؤلاء يتبعون ما يسـمى بالمطوف الذي يلقنهم الأدعية، فلما

سـقطت غترته في الزحام قال:هات الغـترة يا ولد، فرددوا خلفه: هات الغترة ياولد!

وآخـر طاف الـوداع قبل وقته، فطاف سـبعاً أخرى بالعكس؛ ليمسـح مفعـول الأول كـما أفتاه جاهـل! وآخر خـرج بظهره من الحرم، وأشار إلى الكعبة ملوحا بيده بدل طواف الوداع!

الجهل داء:

ومـن الجهـل: لعن الجمرات وسـبها، وشـوهد أحدهم يرمي جمرة العقبة يوم العاشر بحلوى العيد!! ووقف اثنان في آخر الحج يفاوض أحدهما الآخر في شراء حجته لصالح أبيه الميت!

وآخـر حج عن أمه، ويظن أنـه لا بدّ أن يصلي ركعتي الطواف في مكان النساء!

وامـرأة لم تتذكّـر قـصّ شـعرها إلا في بلدهـا، فأفتاهـا جاهل بوجوب إرسال الشعر المقصوص ليوضع عند المروة!.